تسعى إليه اسرائيل، فلو حدث هذا لأصبحت قضية فلسطين ليس بين العرب واليهود، انما بين المعسكرين، الشرقي والغربي»[١٦].

سلاح المزايدة في الميدان

ولأن رفض النظام الأردني للمعونة العسكرية المعروضة على هذا النحو أثار ضده موجة انتقادات جديدة في العالم العربي، وخصوصاً من قبل سوريا ومصر، فقد انتفى، من جانبه، سلاح المزايدة، الذي كان رائجاً آنذاك، فأثار، في معرض هجومه على مصر، قضية وجود قوة الطوارئ الدولية على الجبهة المصرية ـ الاسرائيلية. وكانت هذه القوة قد وجدت بموجب الترتيبات التي انهت أثار حرب ١٩٥٦ في ما بدا بمثابة ترضية لاسرائيل مقابل انسحابها من سيناء وقطاع غزة اللذين احتلتهما إبان تلك الحرب. وابرز ما تمثلت به هذه الترضية تمتع اسرائيل بحرية الملاحة في البحر الأحمر، في ظل وجود القوات الدولية. وقد ابلغت حكومة الأردن مجلس الدفاع العربي المشترك الذي رفضت قراراته كما مرّ معنا، انها «ترى أن وجود قوة الطوارئ الدولية يشكل عائقاً امام انفتاح قوات الجمهورية العربية المتحدة، ولذلك فانه يجب الوصول الى قرار في موضوع عدم استبقاء هذه القوة»[١٧]. واعقب ذلك اعلان أذاعه مصدر أردني مسؤول، جاء فيه: «ان اكبر ثغرة في التخطيط العربي المشترك، مهما حاولت الدعاية السياسية تغطيتها، هي الفراغ العسكري في الجبهة المصرية... وسبب ذلك هو وجود قوات الطوارئ الدولية على حدود غزة وسيناء، من جهة، ووجود القوة المصرية الضاربة بأسرها في اليمن»، من جهة أخرى[١٨]. وتحدث وصفي التل، رئيس وزراء الأردن، فقال، «ان عبد الناصر القى سلاحه ولجأ الى سلاح الكلام بعد اتفاق 'جنتلمان' مع بن غوريون، وبعد وضع قوات الطوارئ الدولية»[١٩].

وطيلة الشهور التالية، وهي الشهور التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ظل الأردن يستخدم سلاح المزايدة بهذه النقطة في وجه الهجمات المصرية والسورية المنصبة على موقفه الرافض للتعاون. وبالطبع، تصدى فرقاء المعسكر العربي الآخر للرد على حملة الأردن، فيما كانوا يواصلون حشد قواهم للمجابهة. وقد وصف عبدالناصر، في أحد أحاديثه، الحكام الأردنيين ومن يساعدونهم من حكام دول المحور المحافظ بأنهم «مستعدون لأن يبيعوا الأمة العربية، كما باعها الملك عبدالله في سنة ١٩٤٨، وكما باع فلسطين»[٢٠]. وبدا عبدالناصر، امام رفض الأردن، أي امام تعذر توفير تضامن عربي شامل مع خططه هو وسوريا، مضطراً الى الاندفاع في الأتجاه الآخر. وكان من رأيه «ان القوة الذاتية لكل بلد عربي تصنع القوة الكاملة للأمة العربية على أساس من التنسيق ومن التكامل»؛ كما كان من رأيه «ان التفاعلات الثورية تمنح جماهير الشعوب العربية فرصة ان تندفع الى... أمام، بأحسن عناصرها، لتقرير الساعات الفاصلة في صراع المصير لتصفية بقايا النفوذ والتحكم الاستعماري ولبناء القوة الذاتية العربية لتصفية العدوان الاسرائيلي على فلسطين والتهديد الاسرائيلي لكل آمال العرب في الأمن وفي الوحدة»[٢١]. ووسط هذا الشد والجذب، انتهى عبدالناصر الى ان يعلن: «اننا لن نستطيع أن نستعيد حقوق شعب فلسطين إلا ببناء قوتنا الذاتية، ولهذا فنحن نؤيد التلاحم الثوري وبناء القوة الذاتية الثورية العربية»[٢٢].

وانسجاماً مع شعارها الذي كانت ترفعه، خصوصاً للضغط على الأنظمة النفطية